

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

1

اللَّهُ

الْحَكِيمُ

الْعَلِيمُ

پیشہ : ڈ. وحید یعقوب السید  
پیشہ : ڈ. وحید یعقوب السید

# اللَّهُ

سُئِلَ أَحَدُ النَّاسِ الطَّيِّبِينَ الَّذِي نَجَا مِنَ الْغَرَقِ بِأَعْجُوبَةٍ ،  
بَعْدَ أَنْ تَحَطَّمَتِ السَّفِينَةُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَغَرِقَ كُلُّ  
مَنْ كَانَ بِهَا فِي قَاعِ الْبَحْرِ الْمَظْلَمِ الْأَمْرُ :  
- كَيْفَ نَجَوْتَ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَقِّقِ وَأَنْتَ وَسَطُ هَذِهِ  
الظُّلُمَاتِ ؟

فَأَجَابَ قَائِلًا :  
- لَمْ أَفْقِدِ الْأَمَلَ فِي النِّجَاةِ لِحِظَةٍ ، فَقَدْ تَعَلَّقْتُ بِلَوْحِ  
خَشَبِي مِنْ بَقَايَا السَّفِينَةِ الْمُتَحَطِّمَةِ ، وَظَلَلْتُ أَدْعُو  
اللَّهَ ، وَأَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمَغْثِيِّينَ اغْنِنِي

ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا :

— أَشْعُرُ بِأَنَّهُ بِبَرَكَةِ دُعَائِي بِاسْمِهِ اللَّهُ ، نَجَوْتُ

مِنَ الْمَوْتِ .

وَمَا كَانَ أَكْثَرَ عَجَبَ هَذَا الرَّجُلِ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ  
خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي أَرْقٍ ، وَخَاصَمَ  
النُّومَ جَفُونَهُ بِسَبَبِ شَيْءٍ أَحْسَنَ بِهِ فِي دَاخِلِهِ ، وَأَرْسَلَ  
عَلَى الْغُرُورِ بَعْضَ قَادَةِ الْبَحْرِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ نَفْسَهُ  
الَّذِي كَانَ الصَّوْتُ يُصْدِرُهُ :

فَهْتَفَ الرَّجُلُ مِنْ أَعْمَاقِهِ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ دَمْعَةً وَقَالَ :  
— سُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَصْرِهِ مِنْ  
أَجْلِ إِنْقَاذِ رَجُلٍ مِنْ رَعَايَاهُ .

ثُمَّ هَتَفَ الْجَمِيعُ وَقَالُوا فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :  
— يَا اللَّهُ !

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَمَا هُوَ سِرُّ هَذَا الْاسْمِ  
الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ اللَّهُ بِهِ أَجَابَ ؟

إِنَّهُ لَفِظُ الْجَلَالَةِ وَالْأَسْمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي  
يَدُلُّ عَلَى صِفَاتِ الْمُؤَلَّى سُبْحَانَهُ ، وَهُوَ يَجْمَعُ  
كُلَّ صِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْكَمَالِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَقَدْ  
تَفَرَّدَ بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَاخْتَصَّ بِهِ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ عَلَى  
سَائِرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى : فَاسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى  
كُلُّهَا تَأْتِي مُضَافَةً إِلَى هَذَا الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ .  
وَمَعْنَى هَذَا الْأَسْمِ : أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاهُ ، فَهُوَ  
وَحْدَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ .  
وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَبْدَأَ الْمُسْلِمُ كُلُّ أَعْمَالِهِ بِاسْمِ اللَّهِ ،  
فَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ الْمُجْرِبُونَ وَأَيَقَنُوا أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يَبْدَأُ  
بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ عَمَلٌ نَاقِصٌ مَنْزُوعٌ مِنْهُ الْبَرَكَةُ وَالْفَضْلُ .  
وَالْإِسْلَامُ كُلُّهُ يَقُومُ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْبَسِيطَةِ  
الْمُتَّكِلَةِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُضَافًا إِلَيْهَا  
وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .  
وَقَدْ وَرَدَ لَفِظُ الْجَلَالَةِ ، اللَّهُ ، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَحْوَ

الْفَيْنِ وَسَبْعُمِائَةِ مَرَّةٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ

أَكْثَرُ الْأَسْمَاءِ وَرُودًا فِي كِتَابِ اللَّهِ .

وَكَمَا يَجِبُ أَنْ نَتَوَجَّهُ بِعِبَادَتِنَا لِلَّهِ وَحْدَهُ ، كَذَلِكَ

يَجِبُ أَنْ نَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ بِالدُّعَاءِ ، وَنَسْأَلَهُ دُونَ

سِوَاهُ أَنْ يَبَارِكَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَوْقَاتِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَأَنْ تَوْفِّقَ

أَنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَقْرَبَ إِلَيْنَا مِمَّا فِي أَيْدِينَا .

فَاللَّهُ تَعَالَى يَجِبُ أَنْ يَدْعُوهُ عَبْدُهُ وَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ ،

وَأَنْ يُلْحِقَ فِي الدُّعَاءِ ، وَأَنْ يَتَأَكَّدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَاضٍ لَهُ

أَمْرُهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

(عافى - ٦٠)

وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَظُلَّ لِسَانُ الْإِنْسَانِ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ

وَحَمْدِهِ عَلَى آلَاهِ وَنِعْمَائِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ،

حَمْدُهُ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ لَنَا وَمَنِّهِ عَلَيْنَا بِالصُّحُفِ

والإيمان ، والإنسان المسلم لكي يُستجاب  
دعوته عليه أن يطهر قلبه من الشرك والحسد ،  
وأن يطيب مطعمه فلا يأكل إلا من حلال ، فقد روى  
أن رسول الله ﷺ قال لأحد الصحابة : « أظب  
مطعمك تكن مستجاب الدعوة » .

هل رأيت بركة أعظم من بركة اسم الله تعالى ؟  
وهل رأيت أحداً أحق بالدعاء غيره ؟ أليس هو الذي  
أنجى الرجل من الغرق ببركة دعائه باسمه تعالى ،  
وأنجى الملايين غيره ؟ وأليس هو الذي يرزقنا ويحيينا  
ويميتنا وينجي من هول يوم القيامة ؟ بلى إنه الله  
المفضل علينا بكل هذا وأكثر .

# الحكمة

ما أجمل هذا الاسم من أسماء الله الحسنى ، فعندما يقرؤه المؤمن ويتدبره تنفتح أمامه طاقة من الضوء والدفع ، ويتجدد الأمل في نفسه دائماً مهما عثرته حالات من اليأس والإخفاق أحياناً .

فالرحمن صفة لا يتصف بها سوى الله تعالى ، وهي تعني : أن رحمة الله تعالى لا مثيل لها على الإطلاق . لقد يرحم القوي منا الضعيف ، ويشفق الغني على الفقير ، والآباء على الأبناء ، لكن رحمة الله تعالى تشمل كل هؤلاء ، وتسع المؤمن والكافر

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا

يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف - ١٥٦)

وَالرَّحْمَنُ صِغَةً تَعْظِيمٍ مِنَ الرَّحْمَةِ ، تَدُلُّ عَلَى  
رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَجَدِّدَةِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ ، فَهُوَ تَعَالَى  
كَثِيرُ الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ ، لَا تَنْقَطِعُ آثَارُ رَحْمَتِهِ عَنْهُمْ فِي  
أَيِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ الْحَيَاةِ .

وَمِمَّا تَدُلُّ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ بِعِبَادِهِ ، أَنَّهُ لَمَّا  
خَلَقَهُمْ خَلَقَ لَهُمْ مِنْ وَسَائِلِ الْحَيَاةِ وَالرَّاحَةِ مَا يَجْعَلُهُمْ  
يَحْيُونَ حَيَاةً طَيِّبَةً كَرِيمَةً ، فَخَلَقَ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ  
وَجَعَلَ النَّهَارَ مُبْصَرًا ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ .

وَأَعْظَمُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ هِدَايَتُهُ ، فَعِنْدَمَا  
خَلَقَ الْخَلْقَ لَمْ يَتْرُكْهُمْ بِلا دَلِيلٍ ، وَلَمْ يَدْعُهُمْ حَائِرِينَ  
يَتَخَبِّطُونَ فِي ظُلُمَاتِ الضَّلَالَةِ . قَالَ تَعَالَى :

﴿ الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ

الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن - ١ - ٤)

فَالْقُرْآنُ هُوَ أَعْظَمُ رَحْمَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى

عَلَى الْإِنْسَانِ ، فَقَدْ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ ،  
وَحَدَّثَ الْإِنْسَانَ عَنْ مَصِيرِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَقَصَّ  
عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الْأُمَمِ حَتَّى تَسْتَقِيمَ نَفْسُهُ وَيَرْتَاحَ قَلْبُهُ  
وَيَقْوَى يَقِينُهُ بِاللَّهِ .

وَلَوْلَا هَذِهِ الرَّحْمَةُ الْمُتَجَدِّدَةُ الَّتِي يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا  
عِبَادَهُ لَشَاعَ الْيَأْسُ وَالْقُنُوطُ بَيْنَهُمْ ، وَلَقَسَدَتِ الْأَرْضُ  
وَعَمَّ الْقَنَاءُ بِالْكُونِ .

وَأَسْمُهُ تَعَالَى «الرَّحْمَنُ» ، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ خَصَائِصَ  
كَثِيرَةً ، فَهُوَ يَأْتِي فِي الْقُرْآنِ مُرَادِفًا لِأَسْمِهِ الْأَعْظَمِ ،  
قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا  
تَدْعُوا فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . (الإسراء - ١١٠)

كَمَا يَجُوزُ الِاسْتِعَادَةُ بِهِ فَنَقُولُ : «أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ» ،  
أَيَّ الْيَأْسِ إِلَيْهِ وَأَحْتَمِي بِحِمَاةِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ

حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ ،

فَقَالَ : مَه . فَقَالَتْ : هَذَا مَكَانُ الْعَائِلَةِ بِكَ مِنْ

الْقَطِيعَةِ . قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ  
وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبُّ ، قَالَ : فَذَلِكَ  
لَكَ .

(رواه البخاري ومسلم)

فَصَلَةُ الرَّحِمِ فِي الْإِسْلَامِ لَيْسَتْ مُجَرَّدُ أَمْرٍ ثَانَوِيٍّ  
يُؤَدِّيهِ الْمُسْلِمُ ، وَلَكِنَّهَا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى  
الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْمُجْتَمَعُ  
الْمُسْلِمُ مُجْتَمَعًا مُحَابَا بِسُودَةِ الْوُدِّ وَالْأَلْفَةِ وَلَا تُعَكِّرُ  
صَفْوَةَ الشَّحَنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ يَنْطَلِقُ  
بِالشَّهَادَتَيْنِ لَهُ فِي عُنُقِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَصِلَهُ وَلَا  
يَقْطَعَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ رَحِيمًا بِهِ حَرِيصًا عَلَى نَجَاتِهِ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالْآيَاتُ الشَّرِيفَةُ وَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا  
الْمَجَالِ ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ : هَ أَنَا الرَّحْمَنُ ، أَنَا خَلَقْتُ

الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ أَسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا

وَصَلَّاهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتَهُ .  
(رواه أحمد وأبو داود)

وَعَلَى الرَّعْمِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْوَاسِعَةِ  
وَالْمُتَجَدِّدَةِ وَالَّتِي تُحْسِنُهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَقَدْ قَالَ

الْعُلَمَاءُ وَالْعَارِفُونَ : إِنَّ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الَّتِي نَرَاهَا مَا هِيَ

إِلَّا جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ ، أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى

عِبَادِهِ فِيهِ يَتَرَأَّحُمُونَ وَيَتَوَادُّونَ وَيَتَعَاطَفُونَ ، بَيْنَمَا

احْفَظَ اللَّهُ تَعَالَى بِتَسْعَةِ وَتِسْعِينَ جُزْءًا يَرْحَمُ بِهَا

عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ !

أَلَا مَا أَرْحَمَ رَبِّي بِعِبَادِهِ ، وَمَا أَجْدَرَهُ بِالْعِبَادَةِ

وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ .

أَلَا مَا أَجْمَلَ هَذَا الْإِسْمَ وَأَحْلَى وَقَعَهُ فِي النَّفْسِ !

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ يَا رَحْمَنُ أَنْ تَرْحَمَنَا وَتَجَاوِزَ عَنَّا

سَيِّئَاتِنَا وَتَهْدِيَنَا إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .. اللَّهُمَّ آمِينَ !

# الرَّحِيمُ

الرَّحِيمُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَهُوَ مِنْ صِيغِ الْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى وَاسِعُ الرَّحْمَةِ ، فَهُوَ سَيِّدَانُهُ وَتَعَالَى رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَرَحِيمُ الْآخِرَةِ .

وَالْفَرْقُ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ : أَنَّ الرَّحْمَنَ يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ فِي الرَّحْمَةِ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ وَجَمِيعَ الْبَشَرِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ ، وَفِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا ، يَتِمُّ تَجَدُّدُ أَنَّ اسْمَهُ «الرَّحِيمُ» يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهِ عِبَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ . (الأعراف - ٤٣)

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا هِدَايَتُهُمْ  
إِلَى الْحَقِّ ، وَتَكْرِمُهُ عَلَيْهِم بِالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ ،  
وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِالْكَفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ أَيْضًا أَنَّهُ رَزَقَهُمْ  
وَأَطْعَمَهُمْ وَكَسَاهُمْ بِرِغَمٍ كَفَرَهُمْ وَشَرَكَهُمْ ، بَيْنَمَا  
فِي الْآخِرَةِ سُوفَ يَخْلُفُ الْأَمْرَ ، فَاللَّهُ رَحِيمٌ  
بِالْمُؤْمِنِينَ فَقَطْ ، أَمَّا الْكَفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ فَهُمْ  
مَطْرُودُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ أَرْسَلَ لَهُمْ  
مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ ، فَكَانَ مَثَالًا لِلرَّحْمَةِ  
وَالْتِسَامُحِ وَالنَّعَاطِفِ مَعَ أُمَّتِهِ ، فَهُوَ لَا يَسْأَلُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ لِنَفْسِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَسْأَلُ لِأُمَّتِهِ الرَّحْمَةَ  
وَالْعُفْرَانَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ  
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .  
(التوبة - ١٢٨)

وَالَّذِي يَطَالِعُ سِيرَةَ الرَّسُولِ ﷺ يُدْرِكُ إِلَى أَيْ مَدَى  
كَانَ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مُحِبًّا لِأُمَّتِهِ رَحِيمًا بِهِمْ ،

فَهُوَ لَمْ يَدْعُ عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ - بِرَغْمِ  
إِذْنِهِمْ لَهُ - وَلَكِنَّهُ دَعَا لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ فَكَانَ يَقُولُ :  
اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

وَنَجَلَتْ رَحْمَتُهُ بِهِمْ فِي فَتْحِ مَكَّةَ ، حَيْثُ مَكَّنَهُ اللَّهُ  
مَنْهُمْ ، وَكَانَ قَادِرًا عَلَى الْإِنْتِقَامِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ ، وَلَكِنَّهُ  
لَأَنَّهُ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ قَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَطْفُنُونَ أَنِّي فَاعِلٌ  
بِكُمْ ؟ فَقَالُوا : أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . فَقَالَ : اذْهَبُوا  
فَإِنَّهُمْ الطُّلُقَاءُ .

أَمَّا رَحْمَتُهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِهِ فَكَانَتْ مَثَالًا حَيًّا  
بِشَهِدِ بَعْظَمَةِ أَخْلَاقِ هَذَا النَّبِيِّ وَتَوَاضُعِهِ مَعَ  
الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا ، مَعَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ .

وَإِذَا كَانَتْ رَحْمَةُ الرَّسُولِ ﷺ بِهِذِهِ الدَّرَجَةِ ، فَمَا  
بِالْكُمِ يَمْنِ أَوْدَعَ فِي قَلْبِهِ هَذِهِ الرَّحْمَةُ ۱٤ لَا شَكَّ أَنَّهَا  
رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ شَامِلَةٌ .

وَاللَّهُ الرَّحِيمُ يُحِبُّ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحَمَاءُ الَّذِينَ يَتَرَحَّمُونَ  
فِيمَا بَيْنَهُمْ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ

مَعَهُ أَشَدُّاءُ عَلَى الْكَفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ .

(الفتح - ٢٩)

وَهَلْ عَرَفَ التَّارِيخُ الْإِنْسَانِي كُلَّهُ أَنَسًا أَرْحَمَ  
بَعْضُهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ إِنَّهُمْ كَانُوا أَفْضَلَ  
نَمَازِجَ فِي الرُّحْمَةِ وَالتَّعَاطُفِ وَالْبِرِّ ، فَهَمَّ كَالْجَسَدِ  
الْوَاحِدِ الَّذِي إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عِضْرٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ  
الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى .

إِنَّهُمْ مَتَرًا حَمَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْدَعَ فِي  
قُلُوبِهِمْ هَذِهِ الرُّحْمَةَ ، وَلِأَنَّ نَبِيَّهُمْ صَلَوَاتُ رَبِّي  
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ مِثَالًا لِلرُّحْمَةِ ، وَقَدْ أَمَرَهُمْ  
بِالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ : « مِنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا  
يَرْحَمُهُ اللَّهُ » .

فَبَسَّرَ هَذِهِ الرُّحْمَةَ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ  
مِنْ عِبَادِهِ ، يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَتَحْنُو الْأُمَهَاتُ  
عَلَى صَغَارِهَا ، حَتَّى أُمَهَاتُ الْوُحُوشِ .

وَبِبَرَكَةِ هَذِهِ الرُّحْمَةِ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ بَشَاءٍ

من عباده ، وينزع ما في صدور المؤمنين  
من غل وبغضاء ، فيصبروا إخوانا يألف بعضهم  
بعضا وبرحم بعضهم بعضا .

ومما يروى في هذا الصدد أن جماعة من المسلمين  
في إحدى الغزوات بلغ منهم التعب والجهد مبلغه  
وأشرفوا على الموت ، فطلبوا بعض الماء لكي  
يرتووا . . وعندما وصل الماء إليهم ، وهم واحد منهم  
أن يشرب فنظر إلى أصحابه فأدرك مقدار ما بهم من  
عطش فأنزل الفربة من على فمه وأعطاهم لأخيه  
المسلم ، الذي أعطاهم بدوره إلى من بجواره ،  
وظلت فربة الماء تنقل من واحد إلى آخر .

بل إن هذه الرحمة التي أودعها الله في قلوب عباده  
جعل منها نصيبا للرحمة بالحيوان ، فالمسلم رحيم  
حتى بالحيوان ، وقد دخلت امرأة النار في هرة  
حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من  
خَشَاشِ الأرض .